# التعطيل ليس إرادة شعبية

النهار

نايلة تويني
٢٧ / ٦ / ٢٠٠٨

مرّ شهر كامل (أمس) على انتخاب العماد ميشال سليمان رئيساً للجمهورية، والمناخ المخيف يسيطر أمنياً وسياسياً، ويتساءل اللبنانيون ماذا فعل القادة السياسيون في الدوحة القطرية غير التسليم بالقرار العربي والدولي الذي كان قد اتخذ سلفاً بالانتخاب الرئاسي؟!

من حق الناس أن يعرفوا أن "بلفة" كبيرة مررها السياسيون، أو على الأقل بعضهم، لتنفيذ ذلك القرار فقط، ومن ثم عادوا إلى نغمتهم المعتادة في التعطيل والعرقلة وتحكيم المصالح الذاتية غير عابئين بالآم الناس ومعاناتهم التي تمضي من سيء إلى أسوأ.

من حق الناس أن يعتقدوا أن المعطّلين لتأليف الحكومة الجديدة والمنقضّين على انطلاقة العهد الجديد، هم في الواقع ضد كل اللبنانيين ومصالحهم الحقيقية، حتى لو ادعى هؤلاء أنهم يمثلون شريحة واسعة من الناس. فهل يكون التعطيل تنفيذاً لإرادة شعبية، فيما لا ينتاب المعطّلين أدنى حس أو شعور بما يجري لدى الناس؟!

وهل يدرك هؤلاء عمق الإحباط الذي يتسببون به للبنانيين بعد موجة التهليل والفرح التي عمت لبنان عقب اتفاق الدوحة وانتخاب الرئيس سليمان، إيذاناً بفتح صفحة جديدة تدحر عن صدور المواطنين عبء الكابوس الأمني الأخير واليأس المعيشي الضاغط عليهم؟

ولا تقف مسؤولية المعطّلين عند هذا الحد، بل هم يتحملون، في الدرجة الأولى، مسؤولية استمرار التفجيرات الأمنية، وجولات الاقتتال المذهبي المتنقلة من منطقة إلى أخرى، والتي تثير المخاوف الكبيرة من تحول لبنان بأسره بؤراً قابلة للاشتعال في كل لحظة.

والدليل الى ذلك، ان ما يقال عن قرار سياسي بوجوب تسليم الجيش وحده مسؤولية الأمن وقمع المخلين إلى أي طرف انتموا، لا يصمد سوى ساعات قليلة في مناطق التوتر، لتعود الاشتباكات والأعمال الثأرية إلى ما كانت عليه من دون رادع، وكأن هناك لعبة خبيثة يجري تنفيذها وفق مخطط خبيث بات مكشوفاً لجعل المناخ المتوتر سيفاً مصلتاً على رأس العهد من بدايته.

شهر من بداية عمر العهد كشف الأقنعة، اذ لم يعد ينطلي على الناس الزعم بأن تعطيل حياتهم ودفعهم إلى مزيد من المآسي هو استجابة لإرادة شعبية!

# المواطنة العربية المشوهة

الحياة

عدنان علي
٢٠٠٨/٠٦/٢٨

العربية، فان تشويها كبيرا يصيب مفهوم المواطنة التي تتشظى حينئذ الى مفاهيم عدة، ويغدو لكل مواطن وكل جماعة مفهوما خاصا للوطنية يضيق ويتسع وفق نصيب كل منهم من كعكة الوطن بمفهومها السياسي والاقتصادي والمجتمعي.

هذا لا يعني ان من ينال حصة أكبر من هذه الكعكة هو أكثر ؟وطنية؟ من الاخرين، لكنه على الاغلب أكثر استعدادا للدفاع عن الوضع الراهن الذي يحقق فيه مكتسبات قد لا تمكنه مؤهلاته من الوصول اليها في مجتمع ديموقراطي يمنح الافراد والجماعات فرصا متكافئة، قولا وعملا.

ومن هنا فان الشعور الوطني لدى مسؤول ما في هذه البلدان يتمظهر غالبا من خلال حسبة شكلانية بيروقراطية تحتفي بالانجازات التي حققها لاثبات نجاحه في التساوق المطلق مع التوجهات التي يعلم او يستشف انها موجودة لدى الجهة الاعلى، متطلعا الى نيل استحسان تلك الجهة لتعزيز فرصته للترقي في السلم الهرمي للسلطة. اي ان العلامات التي ستضاف الى ؟اضبارته الوطنية؟ لا ترتبط عموما بمدى نجاحه في تحقيق المهام الوظيفية الموكلة اليه والتي يفترض ان يستفيد منها عموم المواطنين، وتاليا الوطن، بل برضى المسؤولين عنه تبعا لاهداف وقتية يحددها هؤلاء المسؤولون في كل مرحلة، مشتقة من العناوين العريضة للسياسة المحددة من اعلى هرم السلطة. أما ؟عامة الناس؟ فانهم يفتقرون عادة الى الحوافز والوقت الكافي لمتابعة معارك حكوماتهم الخارجية والتي تكتسي صورة المعارك الوطنية، لكنهم سرعان ما ينجذبون اليها في اللحظة التي يتضح ان نتائجها سيكون لها تأثير مباشر على حياتهم اليومية، ويأتي دخول الخطاب الرسمي على القلق المتشكل في هذه الحالة متوخيا تحقيق توحد بين مقولته عن الاستهداف الخارجي، والمواطن الذي يبدو تائها بين تخوفه على مستقبل البلاد ومستقبله الشخصي، والتضحيات الجديدة التي يطلب منه الاستعداد لتقديها، في قضايا وسياسات لم يكن له، وليس له الان أي رأي فيها.

وما يعزز هذه الحيرة لدى المواطن استحضار الصورة الداخلية عن مسؤولين يستأثرون بالسلطة والثروة وعن الفساد المستشري في طول البلاد وعرضها وعن الفقر والتفاوت الطبقي المتزايد وغيرها من وقائع تدفع بهذا المواطن الى السؤال التالي: من أجل من ولماذا مطلوبا مني ان أضحي؟ هل الفساد والاستبداد هما الوطن؟ وهل المطلوب التضحية بهذا الوطن من أجل أشخاص بعينهم أم العكس هو ما يجب ان يكون؟ بطبيعة الحال، ليست البلاد العربية كلها فساد واستبداد لكن الصورة العامة تجزم اننا نقف امام حالة مجتمعية غير صحية، حيث ما زالت السياسات الخاطئة التي قادت الى نوع من الانفصام في المجتمع، والتي شوهت تاليا مفهوم المواطنة، سارية المفعول، ولا يزال الاشخاص أنفسهم أو ما يشبههم ممسكون بزمام الامور تحضيرا لأخطاء جديدة، في ظل تغييب كلي او جزئي للمجتمع وقواه العقلانية والنقدية.

ومتابعة للاسئلة لا بد من التوقف ايضا عند مفهوم الوطن في مجتمع مهمش سياسيا، مأزوم اقتصاديا ويفتقر لآليات مشروعة تمكنه من اقامة حوار داخلي حقيقي حول قضاياه الرئيسية؟

لقد شكلت التطورات المتوالية في المنطقة العربية خاصة في السنوات الاخيرة فرصة كبيرة ليقظة المجتمع العربي من سباته القسري، وفق شروط لا تبتعد كثيرا عن متطلبات الانظمة نفسها، لكن الاخيرة لا تزال تصر على ان تكون هي وحدها مصدر المنح والمنع، وان يتحرك الجميع وفق ايقاع تحدد هي مساره وسقفه ومنتهاه. الاعلام والاحزاب والبرلمان والمجتمع الاهلي، كلها أدوات يحركها المايسترو، وكل رأي مخالف هو صوت نشاز ومنبوذ في أحسن الاوصاف. ومن هنا، فان ردود الفعل المعولبة التي قد تصدر عن المجتمع بهذه المناسبة أو تلك والتي تشبه صنبور ماء تتحكم به السلطات، تأتي بمثابة التعبير الابلغ عن طريقة تعامل السلطات على مدار سنين مع قضايا الناس والمجتمع بحيث تتحكم وحدها في قضيتي التجييش والكبت واللتين غالبا ما توظفان بطريقة معكوسة، بحيث يغيب المجتمع والمواطن عندما يكون من حقهما ان يكونا موجودان، ويجري الحديث باسمهما عندما ترى السلطات ان ذلك يفيد حساباتها في لحظة ما. ومن هنا فقد كلاهما المجتمع والسلطة طهارتهما، وبات من الصعوبة تحديد الخيط الفاصل بين ما هو حقيقي وما هو مصطنع، بين حقيقة مشاعر الناس ورغباتهم، وما ترغب السلطات والنخب في تصويره على انه هو الحقيقة.

من الواضح انه ينبغي الكف عن محاولة ادرة المجتمع والمواطن بالريمونت كونترول، والعمل بدلا من ذلك على اطلاق سراحهما ليتمكنا من استعادة روحهما الفطرية التي زهقتها عقود من التغييب والالغاء حتى لا يتحول المواطن العربي الى مجرد عدد فائض قد ينفع في صد المغارم، ولكنه بالتأكيد يستبعد عند توزيع المغانم.

# انتصار الوطن

الرياض

يوسف القبلان
٢٨/ ٦ / ٢٠٠٨

الوطن بدينه، ووحدته، وإنسانه، ينتصر مجدداً على الإرهاب، ويحقق الأمن السعودي إنجازاً جديداً بالقبض على (٥٢٠) من الإرهابيين الذين يخططون لعمليات إجرامية.

هذا التخطيط يقف خلفه توجهات فكرية منحرفة، وكانت تستغل التسهيلات التي تمنح لحجاج وزوار بيت الله الحرام والأماكن المقدسة لتنفيذ مخططاتها.

هذا الإرهاب لا يكتفي بتدمير الوطن وقتل الأبرياء، ولكنه شوه صورة الإسلام، وأساء لعمل الجمعيات الخيرية التي تعمل بصدق لأهداف إنسانية.

إنهم أعداء الدين، وأعداء الوطن يحاولون غسل العقول، وجمع الأموال لتمويل عمليات التكفير، وتدمير منشآت الوطن، ومشاريعه التنموية، مستغلين العاطفة الدينية للتأثير على فئة الشباب، وتجنيدهم لتنفيذ أعمال إرهابية داخل الوطن وخارجه.

وامتداداً لإنجازات سابقة نجح الوطن، وانتصر على هذا التخطيط الإجرامي، وسوف ينتصر في كل وقت لأن الإرهاب مرفوض في كل الأديان والأوطان.

وإذا كنا نحقق النجاح تلو النجاح في حراسة الوطن، ونستطيع بأجهزتنا الأمنية المخلصة حماية الوطن من أعدائه، فإننا لا بد أن نتقدم خطوات أكثر فعالية في الحرب الفكرية على الفكر المتطرف.

لقد أساء الإرهابيون إلى الإسلام فاستغلت بعض وسائل الإعلام الأجنبية هذا التشويه لتربط بين الإسلام والإرهاب، وأصبح الخطاب الثقافي مهما تعددت وسائله سواء في الصحافة، أو التلفاز أو الأفلام السينمائية يعتبر الإسلام تهمة، وهذه إحدى النتائج المؤلمة التي اوصلنا إليها الفكر المتطرف وما يقود إليه من نشاطات إرهابية.

هذا الفكر لن يكون من الصعب التغلب عليه حين نستثمر إمكاناتنا الثقافية والمادية في إبراز الفكر الإسلامي الوسطي، وإبراز قيم التسامح، والمحبة، والسلام في خطاب ديني متجدد إن عبر المساجد، أو المدارس، أو عبر وسائل الإعلام المختلفة.

إن أولى خطوات المواجهة الفكرية تبدأ بمراجعة أساليبنا وطرقنا ومنهجيتنا، بل مراجعه الاستراتيجية الشاملة التي ننفذها في مقاومة الفكر المنحرف المتطرف.

تلك المراجعة لا بد أن تأخذ في الاعتبار دور المساجد، والجامعات، والمؤسسات الثقافية والاجتماعية في توعية المجتمع، وتطوير أساليب التوجيه والتثقيف بما يتفق مع الظروف المتغيرة، والوطن يمتلك المخزون الثقافي الذي يستطيع توظيفه للتصدي للخطاب الفكري المتطرف الذي يلجأ إلى السرقة والخداع لدعم الأنشطة الإرهابية.

هناك دعم، وتحريض، والدعم الفكري قد يكون أخطر من الدعم المادي، لكن الوطن يملك الفكر المنتصر لأنه فكر يحرص على دين الإنسان، وأمنه، واستقراره، ورخائه. إنه فكر البناء، لا فكر الهدم ولهذا سوف ينتصر.

# من موسكو إلى واشنطن الطريق إلى الصدام النووي

الاتحاد

إميل أمين
٢٨/ ٦ / ٢٠٠٨

من أفضل ما سطر رجل القانون الأمريكي الشهير فرانسيس.أ. بويل في كتابه "تدمير النظام العالمي في الشرق الأوسط قبل وبعد ١١ سبتمبر" قوله إن الاتجاهات الاستعمارية الخارجية الأمريكية لم تتغير منذ العام ١٧٨٩، وإن ١١ سبتمبر/ ايلول بخلاف الشائع والذائع لم يكن نقطة تحول مرحلي، فمسيرة واشنطن مع "القدر الظاهر" لم تتغير منذ إبادتها للهنود الحمر وصولاً لأنشطتها الآنية من اجل سرقة الإمبراطورية الهيدروكربونية، سواء من الدول الإسلامية أو الآسيوية.

ولأنها تدرك بتمام الإدراك أن خططها لن تمضي قدماً إلا اعتماداً على ترسانة عسكرية، شأنها شأن الإمبراطورية الرومانية وإمبراطورية الاسكندر الأكبر، اللتين أطلق عليهما الفيلسوف أوغسطينوس في كتابه الخالد "مدينة الله" وصف "أكبر عصابات اللصوص"، لذا فإن السعي الواجب عند رجال إدارة بوش ومن قبلها تركز في حتمية التفوق الأمريكي نووياً، حتى لو أدى الأمر إلى إشعال حروب نووية حول العالم تتجلى بوادرها في الأفق.. لماذا هذا الحديث الآن؟ السبب هو تصريحات وزير الدفاع الأمريكي روبرت جيتس مؤخراً والمتعلقة بالترسانة النووية الأمريكية، التي يجب على حد زعمه أن تزداد قوة في السنوات المقبلة في مواجهة تعزيز القدرة النووية الروسية. ولعل المتساؤل: هل الأمر بجديد على الاستراتيجية العسكرية الأمريكية، أم الجديد هو الإعلان صراحة وبشكل مناف ومجاف لكل الدعوات المكذوبة التي تطلقها واشنطن لتحجيم خطر الانتشار النووي حول العالم؟

في السادس عشر من شهر يونيو/ حزيران عام ٢٠٠٤، رفض مجلس الشيوخ الأمريكي ب ٥٥ صوتاً ضد ٤٢ اقتراحاً قدمه السيناتور ادوارد كيندي ونظيره ديان فينستاين يهدف إلى وضع حد للتجارب حول القنبلة النووية التكتيكية، وقد كثر الحديث عن أهمية هذا السلاح الذي نقل إشكالية استخدام السلاح النووي من دائرة توازن الردع إلى نطاق ممارسة الرعب على الدول غير النووية، سيما وأن تأثيره محدود ويستخدم للوصول إلى المخابئ الأرضية ويقلل من خطورة إبادة المدنيين.

وفي هذا السياق كانت مجلة Nuclear Posture Review تؤكد مؤخرا أن الولايات المتحدة الأمريكية ستحتفظ بالقوى النووية الاستراتيجية المناسبة كي تحذر كل مسؤول أجنبي معاد، يمتلك السلاح النووي الاستراتيجي ويسعى إلى مهاجمة مصالحها الحيوية، وإقناعه بأن فكرة الرغبة في السيطرة النووية أمر مستحيل.

هذه السياسة وضعت قيد التطبيق في اتفاقية Presidential Decision Directive 60 الموقع عليها في نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٩٧ من قبل بيل كلينتون، والتي تركت المكان لتدويل أوسع، فعلى المستوى الاستراتيجي أعطت واشنطن الضوء لاستهداف ما تراه "دول مارقة"، ولهذا فإنه لأول مرة تقر القيادة العسكرية الأمريكية استعمال السلاح النووي في ساحات المعارك في حال تعرضت فيه الفرق الأمريكية إلى هجوم كيميائي أو بكتيري. هل من إشارة أوضح إلى أن الحرب النووية الأمريكية يمكن أن تكون اقرب مما هو متصور؟

الإجابة تقودنا، ولاشك، إلى حالة الحرب التي يرى غالبية المراقبين أنها بدت تتجاوز حدود الحرب الباردة القديمة بين الاتحاد السوفييتي السابق والولايات المتحدة الأمريكية، وهذا ما أشار إليه روبرت جيتس بالتصريح لا بالتلميح عندما قال "يبدو من الواضح أن الروس عندما يلتفتون إلى المستقبل يركزون أكثر على تعزيز قدراتهم النووية"، وأضاف "لذلك وبقدر ما يعولون أكثر فأكثر على قدراتهم النووية تتأكد بالنسبة إلينا أهمية الحفاظ على ردع نووي صالح".

غير أن الموضوعية تقتضي التساؤل، لماذا عاد الروسي من جديد لتذخير ترسانته العسكرية التقليدية والنووية؟ أليس السبب هو أن السياسات الأمريكية قد باتت، وعلى حد تعبير فلاديمير بوتين، بمثابة "ذئاب خاطفة"، وبسبب الخديعة التي تعرض لها الاتحاد السوفييتي في زمن جورباتشوف، ومن جراء خرق الوعود بعدم توسع حلف الناتو شرقاً، وأخيراً بدافع الدرع الصاروخية التي تحاول واشنطن أن تطوق بها روسيا؟

ولأن فكرة القطبية الواحدة وباعتراف مدير المخابرات الأمريكية المركزية مايكل هايدن إلى زوال قريب، فقد باتت الإشارات الروسية تتعاظم، وليس آخرها ما أعلنه مصدر رسمي روسي من أن قاذفتين استراتيجيتين روسيتين من طراز "تو-٩٥" نفذتا دورية جوية في سماء منطقة القطب الشمالي استمرت عشرين ساعة، مع التزامها الصارم بقواعد القانون الدولي ومن دون انتهاك المجال الجوي لأي دولة.

غير أن البروباجندا الأمريكية الداخلية، سيما بالنسبة للمجمع الصناعي العسكري الأمريكي، قد وجدتها فرصة ذهبية لإعادة الترويج للخطر الروسي القادم ولزخم الاستراتيجية الأمريكية النووية بالمزيد من الخطط النووية والترسانة النووية بالعديد من الأسلحة الكفيلة بإبادة، لا الروس فقط، بل العالم بأجمعه مرات ومرات.

والشاهد أن القنابل الصغيرة التي تسارع واشنطن إلى حيازتها تبقى تهديداً على المستوى الاستراتيجي بالنسبة للدول غير النووية، لكن وجودها لن يكون قابلاً للتصديق، إلا إذا استعملت مرة واحدة على الأقل للتجربة وهو ما لم يحدث حتى الآن.

غير أن المواجهة الأمريكية - الإيرانية وبرنامج إيران النووي وسيل التهديدات الأمريكية والخطط العسكرية تقودنا للقول: هل ستكون إيران هي الموقع والموضع، وإن لم تكن هي المقصود الأول بل مجرد حاملة رسالة لآخرين؟

في أثناء الهجوم الأمريكي على العراق في العام ٢٠٠٣ ذهب بعض أركان الجيش الأمريكي إلى القول باستعمال قنبلة نووية صغيرة ضد الجيش العراقي لخلق شعور من الإحباط واليأس في نفوس العراقيين، كانت الحرب وقتها وسيلة المحافظين الجدد لإيصال رسالتهم للعالم العربي والإسلامي، تماماً كما كان قصف هيروشيما ونجازاكي بالقنبلة النووية مجالاً لإظهار القوة أمام الاتحاد السوفييتي، وليس لأجل هزيمة اليابان.

وإذا كانت الموازين الداخلية والخارجية وقتها قد حالت دون قصف العراق نووياً لأن الساحة كانت أقل استعداداً، ومن جهة ثانية لأن بوش كان قد اختار التقدم للحملة الانتخابية ٢٠٠٤ بمشروع تحرير العراق، فمن يضمن ألا يقدم هذه المرة على مواجهة إيران بذلك السلاح التكتيكي، سيما وأن فلسفة صقور إدارة بوش لا تزال كما هي، فرض الرعب على الدول غير النووية من أجل تأسيس توازن مستمر إزاء الرعب في وجه روسيا الحالية؟

ويبقى من جديد التذكير برؤية "فرانسيس د. بويل" حول الهدف الرئيسي من برنامج الدفاع الصاروخي القومي NMD، وهو ليس مطلوباً لإنزال صاروخ ضل طريقه من "دول الشر" بل لأن الدفاع الصاروخي القومي للولايات المتحدة أساسي لاستبعاد أية أسلحة نووية روسية أو صينية قد تعيد إحياء ضربة أولى بنظام الأسلحة النووية الاستراتيجية. واكتمال الدرع الصاروخية بنجاح يعني قدرة واشنطن على القيام بضربة هجومية أولى ناجحة بالأسلحة النووية الاستراتيجية مصحوبة بالقدرة على تحييد رد نووي انتقامي من روسيا أو الصين.

وعند هذه النقطة، يمكن لواشنطن شن أي حرب نووية عالمية وفرض هيمنتها على بقية أرجاء العالم، وهذا هو المبدأ المعروف باسم "القسرية" في مقابل مصطلح "الردع". ومع وجود الدفاع الصاروخي القومي يصبح العالم بأسره تحت سيطرة الاستراتيجية العشرية، وتضحى الحرب النووية ميزة أمريكية منفردة. فهل تسعى واشنطن بالفعل لإشعال العالم نووياً؟